

لما وصل «مجيد» إلى حيث يقف رجال جمارك المطار، فيما يقي أولاده الثلاثة يُراقبون ما يجري أمامهم. إنها المرة الأولى التي تطاً فيها أقدامهم أرض المطار. على الرغم من اتساعها، هذه جماعة تحلفت حول شاب في العشرين من عمره، وتلك امرأة تتأبط ذراع زوجها المزمع على السفر، وتنظر إلى ساعة في معصمها، ثم ترفع عينيها إلى ساعة كبيرة معلقة على الحائط، قبالتها في البعيد عجوز أثقلت كاهله السنون، وراءه أسرته التي قدمت لتودع أحد الشبان المسافرين؛ أكسبها اللون الأزرق أناقة تلفت النّظر ، إرتسم العبوس على وجه «مجيد». حاولت زوجته أن تُسرِّي عنه. وبقي قناع العبوس على وما ليث أن علا صوت المذيع، داعياً المسافرين على متن الطائرة التابعة لخطوط شركة طيران «الشرق الأوسط»، لاجتياز البوابة الداخلية، وقف «مجيد» ونادى أولاده، يستقلُّهم وبعض المسافرين حافلة صغيرة تابعة لشركة الطيران المذكورة، وتوقفت قريباً من الطائرة الجاثمة على حتى ألفي «مجيد» نفسه جالساً على أحد المقاعد فيها . وإذا هدرت محركات الطائرة، توجهت المُضيفة بالطلب إلى المسافرين أن يشدُّوا أحزمة الأمان انحدرت بمعتانٍ على خديْ (مجيد)، وأسنـد رأسه إلى ظهر المقدم مجید» موظف في إحدى دوائر الحكومة تربى، لا أخ له ولا أخت . حصل «مجيد» على الشهادة الثانوية. كانت ذات شأن، تُؤمِّن للموظف دخلاً ثابتًا يكفيه للعيش الكريم، وتم له ما أراد. عرقلة أحدِ ما، بل ويزهو بها، لأنَّها تدرُّ عليه المال الوافر. في شؤون لا تعنيه. اعتاد القناعة، وتسلُّح بالاستقامـة، دمىـث الأخلاق، حاضر النكتة، يحترم الكبير والصغير. بعد إحالة الرئيس السابق على التقاعد. أرجع إليه الرئيس أحد أصحاب المعاملات، وكانتِ الساعة قد قاربت التاسعة والنصف على ما يذكر، نظرة على المُعاملة، لتعيـد النظر فيها. تناول «مجيد» المُعاملة، وراح يتفحصها مدققاً فيها صفحة صفة، ثم أعادها إلى صاحبها قائلاً: مُعاملتك صحيحة مئة في المئة. لا بد من أن هناك سوء تفاهـم. نظرة سريعة ، وهز رأسه ولا ينقصها سوى توقيع رئيس الدائرة وختمه». ما هي غير دقائق، سيدي. أنا «مجيد الرافع». وأحياناً ستين. – من الآن فصاعدا، لن تعمل إلا على عشرين مُعاملةً كحد أقصى. قال المدير مُبتسماً. وما الداعي إلى ذلك سيدي ؟ سأـل «مجيد». يوماً، من رئيسه، تبريراً مقنعاً . قال الرئيس بلهجة تشويهاً السخرية، ثم أضاف جاداً: « توخيـت هذا التدبير، شاء ((مجيد)) أن يلفت نظر الرئيس، إلى أن سلفه كان يُوقع المُعاملات كلها في اليوم نفسه، وبدلـاً من ذلك قال: نظر رئيس الدائرة إلى مجـيد) مستنكراً هذا الجواب، إـشرب فنجان قهوة، حضرة الرئيس، وأطلب إليـهم العودة في اليوم التالي، ليحصلـوا سيدي ؟ لاشيء، يمكنـك الانصرافـ. نفسها. فقال مجـيد : – إن شئت مني الامتثال لأوامرـك، خطـياً. – هل جـنت ؟ كيف تـريدـ منـي أنـ آمرـك بالأمرـ خطـياً؟ ألا تـفهمـ ياـ رـجـلـ؟ قالـ الرئيسـ صـائـحاـ. أـجاـبـ (مجـيدـ) وهوـ يـصـطـنـعـ البراءـةـ وـقـالـ: – لاـ لمـ أـجـنـ بـعـدـ، سـيـديـ، وأـمـاـ فيـ شـأنـ الفـهـمـ بـفـصـراـحةـ، وـلـكـنـ جـهـدـ فـيـ الـمـحـافـظـةـ عـلـىـ هـدـوـئـهـ، لـاـ وـفـقـ مـشـيـئـةـ أـحـدـ، مـنـ مـغـبةـ عـنـادـكـ وـالـسـتـمـارـ فـيـ عـصـيـانـ أـوـامـريـ. غـيرـ أـنـ رـأـيـ نـفـسـهـ مـصـيبـاـ فـيـ رـأـيـهـ، وـشـعـرـ أـنـ يـدـافـعـ عـنـ القـانـونـ، إـنـصـرـفـ (مجـيدـ) وـهـوـ يـتـحرـقـ غـيـظـاـ الدـائـرـةـ، الـذـيـ ضـرـبـ بالـقـانـونـ عـرـضـ الـحـائـطـ. قـامـ أـحـدـ الـمـوـظـفـينـ، بـزـيـارـتـهـ، بـدـورـهـ، عـنـ ذـلـكـ الصـدـيقـ: ليـحـصـلـواـ عـلـىـ مـعـالـمـتـهـ فـيـ الـيـومـ نـفـسـهـ ، ثـانـيـةـ، فـلـاـ نـتـذـمـرـ، شـتـانـ ماـ بـيـنـ مـاـ يـأـتـيـنـاـ نـحـنـ مـنـهـ، وـمـاـ يـحـصـلـ عـلـيـهـ هوـ. أـلـيـسـ ذـلـكـ صـحـيـحاـ يـاـ «ـمـجـيدـ»؟ – مـاـ قـلـتـهـ صـحـيـحـ، وـلـكـنـ، فـالـكـلـ فـ مدـىـ نـزـاهـتـكـ. وـابـتـعدـ وـلـاـ تـعـرـضـ سـبـيلـهـ. نـفـوزـ. فـهـلـ هوـ أـقـوـىـ مـنـ الـقـانـونـ الـذـيـ لـمـ أـعـتـمـدـ، غـيرـهـ مـسـلـكاـ؟ وـهـلـ يـسـتـطـيـعـ صـاحـبـناـ أـنـ يـتـخـطـيـ الـقـانـونـ وـيـتـجـاـزوـهـ؟ قـالـ «ـمـجـيدـ» وـأـضـافـ بـلـهـجـةـ مـطـمـئـنـةـ: وـلـنـ أـكـوـنـ أـدـأـ تـسـيـرـهـ رـغـبـاتـ رـئـيـسيـ وـتـصـرـفـاتـ فـيـ هـذـهـ الدـائـرـةـ، إـبـتـسـمـ (مجـيدـ) وـقـالـ: مـنـ أـنـاـ لـأـحـاسـبـ النـاسـ؟ لـسـتـ بـصـدـ تـقـوـيمـ شـيـءـ يـاـ صـدـيقـ، كـمـاـ أـنـ أـمـرـ مـحـاكـمـةـ النـاسـ لـيـسـ مـوـلـحـاـ إـلـيـ كـلـ ماـ فـيـ الـأـمـرـ أـنـ لـيـ قـنـاعـيـ وـمـبـادـئـيـ، وـالـمـحـبـةـ وـالـاحـرـامـ، ثـابـرـ «ـمـجـيدـ» عـلـىـ عـمـلـهـ، عـلـىـ هـذـهـ الحـادـثـةـ أـسـبـوعـانـ، بـإـحـدـيـ دـوـائـرـ جـنـ «ـمـجـيدـ»، فـيـبـطـلـهـ، وـيـبـقـيـ فـيـ بـلـدـتـهـ، رـغـمـ أـنـفـ رـئـيـسـهـ. حـصـلـ عـلـىـ مـوـعـدـ مـنـ أـحـدـ الـمـسـؤـلـينـ الـنـافـذـينـ، وـأـخـبـرـهـ بـقـضـيـتـهـ، وـقـدـمـ إـلـيـهـ، «ـبـرـهـاـنـاـ عـلـىـ أـنـ طـلـبـ نـقـلـهـ مـجـرـدـ تـشـفـ وـأـنـقـامـ، وـيـسـتـهـرـ بـالـقـانـونـ لـحـاجـةـ فـيـ نـفـسـهـ. أـثـنـيـ الـمـسـؤـلـ عـلـىـ مـجـيدـ